مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 01 (2022 م) ـ ص ص 637 – 652
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

النشاط الإصلاحي عند الشّيخ محمّد خير الدِّين في منطقته بسكرة

Police The reformist activity of Sheikh Muhammad Khair al-Din in his Biskra

د. زيـــد مليكة (*)
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)
malikazid@yahoo.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/10/05	2022/06/01	2022/06/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

في هذا البحث قمنا بإلقاء الضوء على أحد الشخصيات البارزة في الحركة الإصلاحية في مدينة بسكرة، وهو محمد خير الدين خلال الفترة الاستعمارية التي واجهتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد شهدت جهودا ثمينة تهدف إلى تكوين الفرد الصالح لتحرير البلاد من الجهل والتخلف .

كما يهدف هذا البحث إلى التعرف على شخصيته وإبراز أهم أنشطته الإصلاحية في بسكرة. ومن هنا خلص البحث إلى أن الفترة الاستعمارية جعلت هذه الشخصية قوية وحازمة. وقد كان شخصية مؤثرة أنقذت الهوية العربية والإسلامية للجزائريين.

الكلمات المفتاحية:

النشاط الإصلاحي ، الشيخ محمد خير الدين ، بسكرة

Abstract :

In this research, we shed light on one of the outstanding figures of the reform movement in the city of Biskra which is Muhammad Khair al-Din during the colonial period which was confronted by the Association of Muslim Scholars. He witnessed valuable efforts aimed at forming a good individual for liberating the country from ignorance and backwardness.

This research aims at identifying his personality and highlighting his most important reform activities in Biskra. Hence, the research concluded that the colonial period made this personality strong and determined. He was an influential figure that saved the Algerians' Arabic and Islamic identity.

Keywords:
reformist activity, Sheikh Mohamed Khair El-Din, Biskra.

(*) المؤلف المراسل.

1. مقدمة

تُعدُّ منطقة بسكرة حُبْلى بالملاحم التَّاريخية تعاقبت عليها العديد من الحضارات إلى غاية امتداد الحكم العثماني إليها سنة 1541م ،وبعدها الاحتلال الفرنسي سنة 1844م، فهي كبقية المناطق الجزائرية شهدت ما بين الفترتين 1919-1931، تطوُّرات وتحوُّلات كبيرة على مستوى الميادين السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثَّقافية ، فمن النَّاحية السِّياسية ظهور تيارات وطنية وتشكيلات سياسية ،ومن النَّاحية الدِّينية ظهور جمعيات وهيئات وفتحٍ للمدارس والمساجد للوعي والتَّعليم ..وبرغم السِّياسة الاستعمارية والمحاولات المغرضة ضدَّ مقومات الأمَّة الجزائرية في الدِّين واللُّغة والهوية فلمْ يصلوا إلى تحقيق منالهم أدى ذلك إلى ظهور تيَّارات وحركات إصلاحية تصدَّت لكافَّة هذه المحاولات تمكَّنت من الحفاظ على اللُّغة والدِّين في قلوب الجزائريين .

ومن أبرزها جمعية العلماء المسلمين التي تفرَّعَت جذورها عبر مناطق البلاد في شكل مكاتب وهيئات تدعم النَّشاط الإصلاحي والتَّعليمي والتَّربوي ،أنجبت رجالا وشخصيات أخذوا على كواهلهم أهداف الجمعية ومساعيها، وكان على رأس قائمة هؤلاء الرجال وأبرزهم نشاطا وجهادا الشَّيخ محمد خير الدين عليه رحمة الله .

وهو ما نسلط عليه الضَّوء من خلال هذه الورقة البحثية بالتَّركيز على الشَّيخ محمَّد خير الدين وهو شخصية فريدة لمْ تنل من أهلِ الفكر والقلم حظَّها من العناية والتَّقدير – توارى عن أمَّته سنوات طوال فلمْ نر عنه إلاَّ كلمات قليلة من الأوفياء– فحريٌّ على الباحثين في مجال الفكر أن يتقصَّوا خطوات حياته وجهوده الإصلاحية قصد تثمين نضاله السِّياسي والفكري والتعليمي والدَّعوي ، كونه عُدَّ من أعلام الحركة الإصلاحية البارزين في بسكرة وفي كامل ربوع الوطن وحتَّى خارج حدود الوطن ، فعرف عنه شديد التأثُّر وملاصقة بالشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله ولشدَّة ذكائهِ وهمَّته العالية وحيويته في العمل انتدبه بالعمل الإصلاحي داخل الوطن وخارجه .

وهو الدَّافع الذي ساقني إلى اختيار هذه الشَّخصية النِّضالية للمآثر التي خلَّدها في خدمة مجتمعه البسكري وولائه لدينه ووطنه وعروبته، ولعمق الموضوع وأهمِّيته التَّاريخية عمدت هذه الورقة البحثية لتحقيق الأغراض التَّالية :

- ✓ المكانة التَّاريخية التي يحتلها الشَّيخ محمَّد خير الدِّين في مناطق الجنوب خاصَّة والجزائر عامَّة ،و ما قدَّمه من كتابات تاريخية تشهدها مذكِّراته المدوِّنة .

- ✓ أهمِّية هذه الشَّخصية ونشاطه المزدوج ما بين منطقته بسكرة ومهامه في جمعية العلماء المسلمين شعورًا منه من أجل تحرير بلاده وتخليص العقل الجزائري من فكرة قابلية الاستعمار..
- ✓ محاولة التَّعرف على تاريخ المنطقة وأوضاعها السِّياسية والثَّقافية والاقتصادية، وتبيان مدى مساهمتها في الحركة الإصلاحية.

مستخدمة في ذلك المنهج الوصفي لوصف الأحداث التَّاريخية التي رافقت الشَّيخ محمد خير الدين عليه رحمة الله ، والمنهج التَّاريخي لتتبُّع تسلسل الأحداث التَّاريخية زمانًا ومكانًا .

و لفهم الجوانب النَّشطة في حياة الشَّيخ محمَّد خير الدِّين عليه رحمة الله ونشاطه في منطقته بسكرة انطلقت الورقة البحثية بداية بـ : التعريف بمدينة بسكرة والظروف العامة لها أثناء الاحتلال ، وأثرها في بناءِ شخصية الشيخ ونموِّها ، ثمَّ التطرق إلى حياة الشَّيخ من حيث نسبه ومولده ونشأته وتفاصيل مسيرته الشَّخصية بين مرحلتي التَعليم والتَّكوين بداية بمدينته بسكرة وبين الزوايا ثم التحاقه بمعهد قسنطينة ثمَّ الزَّيتونة بتونس ،ثمَّ توجهت بالحديث إلى تفاصيلِ عودته إلى بلده وانطلاقة نشاطه الإصلاحي في بسكرة وعضويته في جمعية العلماء المسلمين والمكانة اللاَّئقة التي تولاَّها أثبتت جدارته في خوضِ النِّضال والإصلاح.

ولمعرفة تفاصيل الموضوع ننطلق من الإجابة عن التَّساؤلات التَّالية :

- من هو الشَّيخ محمَّد خير الدِّين ؟
- ماهي الدَّواعي التي جعلت من الشَّيخ محمَّد خير الدِّين يُنشِأ حركة إصلاحية في مدينته بسكرة ؟
- ما هو النَّشاط الإصلاحي الذي مارسه الشَّيخ محمَّد خير الدِّين في منطقته بسكرة ؟

2 . التعريف بمدينة بسكرة والظُّروف العامَّة لها أثناء الاحتلال

1.2 : التعريف بمدينة بسكرة

تعتبر مدينة بسكرة أهم المدن الصَّحراوية الجزائرية من الجهة الشَّرقية ، فهي بوابة الصَّحراء من الجهة الشَّمالية ، اشتهرُت بجودة تمورِها، وطبيعتها الأخّاذة، وكرم أهلها، وخصوبة أراضيها، كما تميّزت باعتبارها مهداً للحضارة والعلم، ومكانَ جذبٍ سياحيٍّ بامتياز، ومركزاً دينيًّا كبيراً في الوقتِ نفسِه ، ومعبراً مهمّاً للسُيَّاح الوافدين إليها (صلاحات ، موقع الكتروني) يحدُّ مدينة بسكرة من الشَّمال الشَّرقي باتنة ،والشَّرق ولاية خنشلة، ومن الشَّمال الغربي ولاية مسيلة ،ومن الجنوب ولاية الوادي(كحلول ، ص 8) وتقع في شرق البلاد وتحديدًا جنوب جبال الأوراس، وتمثِّل جزءا من المنطقة الجنوبية كما

رسمها المخطط الوطني للهيئة الإقليمية ،تقدر مساحتها الإجمالية بـــ: 21671 كلم^2 (كحكاح ، ص 12).

كما تعدُّ بسكرة نقطة تقاطع بين الشَّمال والجنوب ومساحة تابعة مع خمس ولايات متنوِّعة ،وأثرى تنوعها التضاريس الموجودة فيها ،فشمالها جبـال وغابات عند السفوح الجنوبية لسلسلة جبـال الأوراس وجنوبها منخفضات من رمـال وشطوط وأهمها شط ملغيغ ،وسهولها تتميَّز بتربة خصبة وغنيَّة أهمها سهول لوطاية على حدودها الشرق غرب أمَّا حدودها الغربية فهي هضاب سهبية رعوية تشمل أقـاليم دائرتيْ سيدي خالد وأولاد جـلال(بن موسى ، ص 23).

2.2: الظروف الاستعمارية التي شهدتها بسكرة

بعد احتلال بسكرة من طرف الاستعمار الفرنسي رأت فرنسا في بسكرة موقعا استراتيجيا هامًّا كونها بوابة الصَّحراء وعروس الزيبان، فدخلتها واستولت عليها 4 مارس 1844م ،وبدأ تصدِّي سكان بسكرة للمستعمر الفرنسي بدءً بالمقاومة والثورات الشعبية التي تُعدُّ منعرجا تاريخيًّا حاسمًا في حياة المنطقة كمقاومة الزَّعاطشة 1849م وثورة سيدي عبد الحفيظ الخنقي 1849م وانتفاضة الشَّيخ الصادق بن الحاج 1859م وغيرهـا ،فكانت آخر انتفاضة بالأوراس في 1919 م، كمـا شهدت أوضاعـا سياسية محتدمة تمثَّلت في سيطرةِ فرنسا على بسكرة وذلك سنة 1844 م أثنـاء ظهور حزب شمال إفريقيا وزيـارة الأمير خالد بسكرة سنة 1923م ، ومع نشاط الأمير خالد شهدت منطقة بسكرة ظهور حركة الإصلاح بظهور أوَّل جريدة صدرت في 1925م وظهور حزب الشَّعب الجزائري وبقي الحزب ينشط سريًّا مرتكزاً على التَّوعية السِّياسية، ومع بداية الخمسينات بلغ المنـاخ السِّياسي في بسكرة ذروته و شهد تطوُّرات هامَّـة على مسار نشاط الحركة الوطنية في الجزائر عامَّـةً وبسكرة خاصَّـةً(كحكاح ، ص 27).

كما شهدت الأوضاع الاقتصادية في بسكرة والتي اشتهرت بمنتوجات النَّخيل وتربية المواشي إلى هجرةِ سكان المنطقة نحو المدن طلبًا للرِّزق، فنتج عنها تشتُّت قبائل المنطقة وتفرقة أهاليها ، وأمَّا الأوضاع الثَّقافية شهدت تحديًّا كبيراً تمثَّل في تطبيق السِّياسة التَّعليمية الفرنسية والتي كان هدفها طمس الهوية العربية والإسلامية للجزائريين (كحكاح ،ص، ص34،29) فتركت مدينة بسكرة آثارًا تاريخية في حضرةِ الشَّيخ محمَّد خير الدِّين إبَّـان الاحتلال الفرنسي فشهدَ عليها اتباعُها للسنَّة الصَّحيحة بدل البدع والخرافات التي تشيعها الفرق الصُّوفية وهذا بفضل جهود ابنها البار الشَّيخ محمَّد خير الدِّين عليه رحمة الله .

3. التعريف بشخصية الشَّيخ محمَّد خير الدِّين وموقعه في جمعية العلماء المسلمين

2.3: التعريف بشخصية الشَّيخ محمَّد خير الدِّين

تكوَّنَ على إثرِ جمعية العلماء المسلمين العديد من الرِّجال المخلصين ، قدَّموا تضحيات جسام وبذلوا ما يملكون من أجل إصلاح أحوال الشَّعب الجزائري وتخليصه من الشركيات والجهل والأميـة .. ،ومن أبرز هؤلاء الرِّجـال ممَّن أثـاروا قلق الاستعمار بنشاطهم و حركيتهم الشَّيخ محمَّد خير الدِّين عليه رحمة الله ، ترك بصماته الثَّابتـة في تـاريخِ الجزائر عمومًا وتاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر على وجه التَّحديد ، ولعب الدَّور الأكبر للنُّهوض بالإصلاح والتَّعليم ونشر مبـادئ الإسلام والحفاظ على اللُّغة العربية ، تأثَّر بشيخهِ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله العلمية والفكرية والأخلاقيـة ممَّا جعلت منه شخصية فذَّة في تـاريخ الجزائر الحديث ، عمل معه قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وبعدها ، وأصبح عضوًا فاعـلًا في مجلسها الإداري وظلَّ يعمل في الدَّعوة الإسلامية إلى ما بعد التحرير (الصلابي، ص 729).

ولد الشيخ محمد خير الدِّين في شهر ديسمبر سنة 1902 م ببلدة فرفار بواحات الزيبـان ببسكرة (خير الدين ، ص60) من أبٍ يدعى خير الدِّين بن محمَّد أبي جملين، وأمٍّ هي الحاجة الزَّهراء بنت المغربي، نشأ مع أربع إخوة ولدو بعده وهم:(عبد القادر، اسماعيل، الحفناوي ،عبد السَّلام) (محمد خير الدين ، ص60) ، واهتمَّ والدهم بنشأتهم نشأة دينيَّـة صحيحة ،وقد كان يتوافد إلى منزلهم شيوخ وعلماء كثر مثل الشّيخ العابد السماتي الجيلالي ، والشَّيخ أبو عبد الله الغمري حتَّى أصبح نهج العلماء والمصلحين يترسَّم في ذهنه، حيث كان يسمع ويرى هؤلاء الشُّيوخ والعلماء داخل المنزل كيف يتناقشون ويتحادثون فكان ذلك مهمًّا له في تكوينه(تابتي ، ص546) حفظ القرآن العظيم ثمَّ ارتحل في طلب العلم إلى قسنطينة، وانضمَّ إلى مسجد الأربعين شريفا تعلَّم فيه النَّحو و الفقه على الشَّيخ الطاهر بن زقوطة الذي اشتغل فيه بالإمامة و التَّدريس، وهو أحد علماء قسنطينة ، وفي سنة 1918 م هاجر إلى تونس و أقام في الزَّيتونة سبع سنوات حصل بعدها على شهادة التَّطويع سنة 1925 م (الهلالي ، ص 56) ، وكان والده قدْ توفِّي أواخر 1924م حيث وجد نفسه أمام وضعٍ جديد كان لزاما عليه بصفته الابن الأكبر أن يتحمَّل المسؤولية كاملة كما يروي الشَّيخ بنفسه :(قمت بتربية إخواني وتوجيههم التَّوجيه السَّليم وحافظت على ما تركه والدنا من ثروة في الأملاك الفلاحية والتِّجارية ..) (محمد خير الدين ، ص 82)

وفي سنة 1926م تزوَّج الشَّيخ وحضر إخوته ورفاقـه من بينهم محمَّد العيد آل خليفة الذي ألقى قصيدة بتلك المناسبة (الهلالي ، ص 56).

وأمّـا صفة تعليمه كما يرويها أحد شيوخ المنطقة أنّ الشّيخ محمّد خير الدّين كان يذهب إلى زاوية الشّيخ بن عمر بطولقة وذلك قبل الفجر ليصلّي ويتعلّم فيها النّحو والفرائض وقراءة القرآن على يد الشّيخ المدني والشّيخ الحـاج بن علي بن عثمان(عطالي ،ص28) ،وبعد حفظه للقرآن في منطقته فرفـار أصبح يتطلّع الاستزادة في طلبِ العلم ،وبمـا أنّ منطقة فرفار بلدة صغيرة ولا يوجد من يدرسه فكّرَ في الرّحلة لطلبِ العلم ، رحلته الأولى كانت لمدينة قسنطينة 1916م حيث تلقى دروسه على يد الشّيخ الطاهر بن زقوطة كما يروي: (تلقيت الدّرس الأوّل في علمِ النّحو، وتابعت دراستي فقرأت عليه الأجرومية في النّحو و الرحبية في الفرائض والرسالة لأبي زيد القيرواني في الفقه، وأمضيت عامين في تحصيل هذه العلوم) (محمد خير الدين ، ص ، ص 74،75) وكان الشّيخ يشتغل أوقات فراغه بتلاوة القرآن الكريم وحفظ المتون وتعرّف على عدّة علماء وهناك زوّده شيخه ابن زقوطة بمعلومات عن الحياة العلمية بالزّيتونة ممّا جعلته يفكّر في السّفر إلى تونس بعد تيقُنه أنّ مقامه في قسنطينة لمْ يعد يكفي لإشباع رغبته في طلب العلم(محمد خير الدين ، ص 75).

وأمّـا الرّحلة الثّانية كانت إلى تونس حيث الزيتونة 1918م قضى فيها سبع سنوات مجتهدا في تحصيل العلم وأصبح مرشّحا للحصول على الشّهادة النهائية وهي شهادة التطويع وذلك بعد اجتياز الامتحان للحصول على هذه الدرجة العلمية وقدم إلى الامتحان في شهر جوان 1925م حيث تحصل على الرتبة الثانية من بين خمسين طالبا ناجحًا ونشر الخبر في الصُحف والجرائد الجزائرية من بينها جريدة النّجاح فاستفاد من هذه الرحلة النُضج السّياسي والاجتماعي(الهلالي ، ص 40) ، وبعد سنوات من النّضال توفّي الشّيخ محمّد خير الدّين يوم الجمعة 26 جمادى الثانية 1414هـ ،10 ديسمبر 1993م بالجزائر العاصمة بعد معاناته مع المرض ،نقل جثمانه إلى بسكرة وتمّ دفنه في 11 ديسمبر بعد صلاة العصر في روضة أسرتـه بمقبرة البخاري(تابتي ، ص 546).

3.3 :مسيرته ومهامه في جمعية العلماء المسلمين

يُعدُّ الشّيخ محمّد خير الدّين رائدا من رواد جمعية العلماء المسلمين ،وعالما من علمائها المصلحين ، بدأ نشاطه في الجمعية بعد عودته من تونس سنة 1925م (فضلاء ، ص 86) ، حضر اجتمـاع الروّاد عام 1928 م مع الشّيخ عبد الحميد بن باديس والشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي، والشّيخ مبارك الميلي ، و الشّيخ الطيّب العقبي ،والشّيخ العربي التبسي ، والشّيخ السعيد الزاهري عليهم رحمة الله (فضلاء ، ص ص 93، 102) و كانت أولى مسؤولياته أنْ كّلف بالوعظ والإرشـاد في منطقة فرفـار وضواحيها، كما تولّى عدّة وظائف في الجمعية منهـا:

- عضوا مستشارا في الاجتماع الثاني للجمعية عام 1932 م.

- وعضوا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي عام 1936 م.
- وقام بتسيير جمعية إعانة الفقراء ببسكرة إلى جانب الدكتور سعدان.
- وكاتبا عامًّا لمدرسة الإخاء للتَّربية والتعليم ببسكرة عام 1931م .
- ونائب رئيس جمعية العلماء في عهدها الثاني من 1946 م إلى 1956م إلى جانب الشَّيخ العربي التبسي، نائب إدارة معهد ابن باديس بقسنطينة الذي تأسَّس سنة 1947م. (كحكاح ،ص 28) .
- كما عيِّن رئيس لجنة التعليم التي كانت تشرف على المدارس وتنظيم شؤونها، وتولَّى منصب التقرير المالي للجمعية بالنِّيابة عن الشَّيخ مبارك الميلي عليه رحمة الله الذي منعه مرضه من تقديم الحساب المالي بنفسه ومن كتابته التقرير المالي بقلمه فذكر مصرِّحًا بالقول :(أيُّها السَّادة إنَّ جمعية العلماء من المشاريع العظيمة وكما أنَّ تأسيسها ارتكز على تعاون فكري كذلك بناؤها يتوقَّف على تعاون مالي مستمر، ومادامت الجمعية قائمة على زعامة علمية صحيحة وأعمال نافعة مفيدة فإنَّ العنصر المحتاج إليه هو المال وهي في هذا العنصر تعتمد الأمَّة وشعورها بلزوم التَّعاون) (محمد خير الدين ، ص143) .
- وعيِّن عضوًا مؤسِّسا في جبهة الدِّفاع عن الحرية واحترامها، التي تأسَّست في أوت 1951 م ومعه الشَّيخ العربي التبسي عليه رحمة الله وقد شاركا باسم جمعية العلماء إلى جانب اتِّجاهات أخرى (الهلالي ، ص 57) .
- كما شارك الشيخ خير الدين في مؤتمر طنجة المنعقد في أفريل 1958 م إلى جانب فرحات عبَّاس، عبد الحفيظ بو صوف، عبد الحميد مهري، أحمد فرنسيس وأحمد بو منجل، وعضوا بالمجلس الوطني للثَّورة الجزائرية، أمَّا بعد الاستقلال فقدْ عُيِّن نائبا بأوَّلِ مجلس وطني جزائري مستقل من 1962م إلى 1964م ، وشارك في أوَّل مجلس إسلامي أعلى في الجزائر سنة 1966م وكرئيس شرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائري(الهلالي ، ص 57).
- كما تولَّى امتياز جريدة منذ صدورها في 27 ديسمبر 1935م إلى أنْ توقَّف عند العدد 180 في 25 أوت 1939م والجمعية هي التي أوقفتها حتَّى لا تكون مضطرَّة إلى نشر ما يخالف مبادئها و كذلك فعلت بمجلَّة الشهاب ،وتولَّى نيابة رئاسة الجمعية في عهدها الثاني من 1946م إلى 1956م ونيابة إدارة معهد ابن باديس عليه رحمة الله بقسنطينة وترأَّس لجنة التَّعليم، و جال في طول الجزائر وعرضها شرقًا وغربًا وشمالاً و جنوبًا لتأسيس المدارس و تدعيمها و إذكاء روح النِّضال فيها و تحرير النَّاس من الخرافة و الدروشة و العودة إلى الأصالة (الهلالي ، ص 58).

وإلى جانب هذه المهام قـام بتوعية الجزائريين بحقوقهم السّياسية والوطنية كما أنَّه لمْ يفصل بين الإصلاح الوطني والإصلاح الدّيني فقد كان يعمل إلى جانب زملائه إلى بلوغ الهدف الثاني للجمعية بعد تكوين جيل مشبع بالثقافة العربية الإسلامية ليرفع على كواهلهم الجهاد وراية تحرير البلاد ، وفي هذا الصَّدد يذكر في مذكراته : (تبلورت فكرة الحرية والاستقلال في حرية الإصلاح الدّيني والحفاظ على المقوّمات الشَّخصية الجزائرية ،والسَّير بالنَّهضة الإصلاحية خطوة خطوة حتَّى بلوغ الغاية المنشودة ،وقدْ تبنَّى هذا الاتّجاه رجال الجمعية العلماء المسلمين بقيادة ابن باديس عليه رحمة الله) (الهلالي ،ص 272) (تابتي ، ص549).

فيحظى الشيخ عليه رحمة الله بمكانة هامَّة في إطـار الجمعية ومن رئيسها الذي منحه ثقة كبيرة جعلت منه رمزًا حقيقيًّا من رموز الإصلاح أكسبته ثقـة الشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله واعتزازه به فأثناء تجديد مجلس الإدارة 1938م والتعريف بأعضائها كان الإمام ابن باديس يمدحه بل حتَّى الشَّيخ الابراهيمي عليه رحمة الله والذي كان يعتمد عليه في حلِّ المشاكل العويصة حيث كـان ينشد قائـلًا: (الخير كله وأنا أري من الخير هذا الدِّين خير الدِّين) (الهلالي ، ص 76).

وهنـاك من أثنى على الشَّيخ خير الدِّين فقال: (والذي نعرفه عن الشَّيخ محمَّد خير الدِّين هو الثَّبات على المبدأ والشَّجاعة في قول الحق والحكمة في التصرف وقد خدم الجمعية بعمله و ماله...) (الهلالي ، ص 76).

4. النشاط الإصلاحي للشيخ محمد خير الدين في مدينته بسكرة

شهدت مدينة بسكرة حركة إصلاحية رائدة سنة 1919 م بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان رائدها في بدايتها الشَّيخ الطيّب العقبي رحمه الله – بعد عودته للحجاز سنة 1920 م واستقرَّ بها برفقة رجال الإصلاح محمَّد الأمين العمودي ، ومحمَّد العيد آل خليفة– والشَّيخ محمَّد خير الدِّين (كحكاح ص 28) ،وهذا الأخير– الشَّيخ محمّد خير الدِّين – قاد الفكر الإصلاحي برجاحة عقل وهمَّة عالية وقوَّة خطابه وحضور بديهته لا يأبه في قوله الحق لومةَ لائم في الدِّفاع عن الحقوق المدنية التي سلبها الاستعمار من شعبه و مجتمعه ، فكانت أولى اهتماماته الإصلاحية محاربة الطرقية التي كان لها صيت في أوساط المجتمع البسكري ، وبفضل جهوده غلبت العقيدة الصَّحيحة في قلوب النَّاس ليؤدِّي بنشاطـه إلى انتشار الحركة الإصلاحية وزيادة فعاليتها في مجتمعه، و ما زاد في تأثيرها الالتفاف الجماعي لها من طرف أعيـان المنطقة ، ممَّا أدَّى بالإدارة الفرنسية متابعته وذلك للحدِّ من نشاطه وعرقلته فصدر أمر يقضي بنفيه، وقد أبلغه عميد الشرطة ببسكرة بذلك ووضعه تحت الإقامـة الجبرية بمجانة في دائرة برج

بوعريريج، وقضى بها شهرين ليطلق سراحه بعد استجوابه و التأكُّد من أنَّه يقوم بأعمال تربوية دينيَّة لا علاقة لها بالسِّياسة أو بتهديد فرنسا(محمد خير الدين ، ص 214)(تابتي ،ص548).

ومنْ دواعي تبنِّي الشَّيخ العمل الإصلاحي في منطقته بسكرة تلبيته لدعوة الشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله لمَّا رأى فيه مقدرة و استعدادا للعمل في سبيل الدِّين والوطن، و اجتمع معه ومع مجموعة من رجالات الجمعية في أوَّل اجتماع له في إدارة مجلة الشِّهاب، أمثال الشَّيخ الطيِّب العقبي و الشَّيخ محمَّد الأمين العمودي ، وزميله في الدِّراسة بالزَّيتونة الشَّيخ علي بن عمارة البرجي و الشَّيخ محمَّد العيد آل خليفة(الهلالي ، ص 87) فكانت أدوات دعوتهم ونشاطهم الإصلاحي هو اللِّسان والقلم ،وميادينهم المساجد والأندية والمدارس الحرة والصحف والمناشير(الورتلاني ، ص 143) فاتَّفقوا على العمل **وفق الخطَّة التَّالية :**

- ✓ تكوين لجنة منهم للتَّسيير و التَّنفيذ.
- ✓ إنشاء مدارس الحرَّة لتعليم اللُّغة العربية و التَّربية الإسلامية.
- ✓ الالتزام بإلقاء دروس الوعظ و الارشاد لعامَّة المسلمين في المساجد الحرَّة و الجَوَلَان في أنحاء الوطن لتبليغ الإصلاح لجميع النَّاس.
- ✓ الكتابة في الصُّحفِ و المجلاَّت لتوعية طبقات الشَّعب.
- ✓ إنشاء النَّوادي العربية للاجتماعات و إلقاء الخطب و المحاضرات.
- ✓ إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشَّباب في كافَّةِ أنحاء البلاد.
- ✓ العمل على إذكاء روح النِّضال في أوساط الشَّعب لتحرير البلاد من العبودية و الحكم الأجنبي، لأنَّ مبدأ الجمعية الذي يجب أنْ تسير عليه هو إتِّباع هدي النَّبي ﷺ الذي علَّم أصحابه أوَّلاً عقيدة الإسلام، ثمَّ سلَّحهم بالسُّيوف وأدوات القتال فكلا السلاحين لا يغني أحدهما عن الآخر(محمد خير الدين،ص148).

وبناء على الخطَّة العملية المتفق عليها انطلق الشَّيخ محمَّد خير الدِّين عليه رحمة الله يمارس نشاطه الإصلاحي بمسقط رأسه بسكرة بلدة فرفار انطلاقا من المسجد الجامع الذي كان يلقي فيه دروس الوعظ والإرشاد والخطابة (عباس ،ص381) وقد اتَّخذ من خطبه منطلقا للدِّفاع عن السنَّة الصَّحيحة والردِّ على المبتدعين حتَّى أصبح سكان قريته من أتباع السنَّة ولمْ يعد للمبتدعين فيها مكان (حموم ،ص87) فكان خطيبًا مفوَّهًا ومدوِّيًا ،ومن أهمّ الخطب التي ألقاها كانت في أحد اجتماعات جمعية العلماء المسلمين

سنة 1935 م تبيَّن إلى حدٍّ بعيد نظرته في مسيرة حركة الإصلاح ودعوة لجميع العاملين أنْ يصبروا ويكافوا ويحولوا أقوالهم أعمـالا مشهودة.

وبعد اهتمامه بالعقيدة لمْ يغفل عن مهمَّة التَّعليم بلْ جعله مرتكزًا ومحورًا أساسيًّا لتكوين فرد جزائري متحرِّرًا من الجهل والتَّخلُّف الفكري والثَّقافي ، ومحاربة براثن الجهل والأمية في البلاد(حموم ،ص87) ،هذا الوضع كرسته قوانين استعمارية مثل قانون 12/24/ 1904 م والذي يمنع كل جزائري من فتح مدرسة إلَّا برخصة من الإدارة الاستعمارية وتشترط فيه شروط منها أنْ لا يزيد على تحفيظ القرآن الكريم، مع عدم التَّعرض لآيات الجهاد والتضحية والحرية والظُّلم وكل ما ينافي رغبة الاستعمار، وكذلك عدم دراسة تاريخ الجزائر والدول العربية وكذا الأدب العربي، وأنْ لا يزاحم التَّعليم الرَّسمي الذي تشرف عليه الإدارة الاستعمارية(فضلاء ، ص 18).

فلامس خاطره إنشاء مشروع إصلاحي تعليمي لمواجهه أهداف السِّياسة الاستعمارية والمتمثِّلة في القضاء وبصفةٍ كلِّية على الشَّخصية الجزائرية وتعويضها بأخرى أوربية مسيحيَّة ،فأسرع في تكوين مدارس تعليمية وتربوية ،وشرع يعلِّم أبناء المنطقة مبادئ الدِّين واللُّغة ثمَّ يوجِّههم نحو تونس والجامع الأزهر لمواصلة تعليمهم في مختلف العلوم والمعارف(الهلالي ، ص 21) ليصرِّح قائلاً : (إنَّنا أسَّسنا هذه المدارس بفضل الله ثمَّ بفضل مال الأمَّة علينا الرَّأي والتَّدبير والتَّخطيط والإشراف ثمَّ التَّنظير والتَّعمير ،وعلى الأمَّة ما وراء ذلك قدْ أنشأنا هذه المشاريع ثمَّ سيّرناها وبلونا شروطها ومقتضياتها فوجدنا أنَّ شرط الوجوب فيها هو الإيمان بحياة الإسلام والعربية والوطنية الصّادقة وأنَّ شروط الصحَّة منحصرة على المال الذي هو قوام الأعمال) (ابن باديس ،ص572) .

فاعتمد على المدارس في تنشئة الأجيـال ومتابعتهم حتَّى يكون جيلاً متفتحًا لأنَّ الاستعمار من أهدافه جعل الأمَّة تعيش حالة من الضَّياع والتِّيه كيْ لا تطالب بحقوقها وقدْ تتلاقى هذه الفكرة مع مقولة الشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله عندما التفَّ حوله نفر من الشَّباب المتحمس وطلبوا منه أنْ يرفع صوته مدويًّا عاليًا مطالبًا باستقلال الجزائر وحرِّيتها فقال لهم رحمهم الله جميعا: (وهل رأيتم أيُّها الأبنـاء إنسانًا يقيم سقفًا دون أنْ يشيد الجدران؟ فقالوا: كلاَّ لا يمكن، فقال لهم :إنَّ من أراد أنْ يبني الأسس يقيم الجدران أوَّلا ثمَّ يشيد السَّقف على تلك الجدران، ومن أراد أنْ يبني شعبًا ويقيم أمَّة فإنَّه يبدأ من الأساس لا من السَّقفِ) (رمضان ، ص 360) .

وقدْ تأسَّست هذه المدارس نظرًا لأهمِّية التَّعليم في تلك الفترة بحيث أعطت للسُّلطة الثَّورية عناية خاصَّة بالتَّعليم وإيمانا منها أساس تشييد البلاد وطريق التَّقدُّم والرُّقيّ الفكري والعلمي والحياتي ،ويعتقد الشَّيخ محمَّد خير الدِّين أنَّ التقدُّم العلمي والثقافي ينبغي أنْ يسبقَ التَّقدُّم الصِّناعي لأنَّ الصِّناعة ثمرة فكر

متفوق علميا ،وعلى هذا يجب على السُلطة أنْ تُضاعفَ جهودها لتطوير التعليم وتوسيع مجالاته لأنَّه هو الطَّريق للخروج من التَّخلُّف(خير الدين ، ص287).

1.4: المدارس التي أسّسها الشّيخ محمّد خير الدِّين

يعتبر الشَّيخ محمَّد خير الدِّين مثله مثلَ باقي رجالات جمعية العلماء المسلمين الذين بذلوا جهودًا كبيرة في مجالات مختلفة في المجتمع الجزائري عمومًا، والتي كان على رأسها التَّعليم إذ يعدّ من أبرز المهام التي أوكلها الشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله لجميع طلبته الحاصلين على شهادات تثبت أهليتهم للقيام بهذه الرِّسالة النَّبيلة سيما وأنَّ الجزائريين كانوا تحت السَّيطرة الاستعمارية الفرنسية التي صادرت كل حقوقهم في التَّعليم ورفع الجهل والأمية عن واقع المجتمع الجزائري(محمدي ، ص 187)(حمايدية ،ص20) ، وعلى هذا كانت جهود الشَّيخ جليـة وواضحة ولا أدلَّ على ذلك مشروعه التَّعليمي النَّاجح في مدينة بسكرة سعى خلالها إلى اتِّخـاذ أماكن ومدارس جعلها مقرًّا لتعليم أبناء منطقته ومحورا لجهوده التعليمية .

ومن **جملـــة المـــدارس** التي ساهم الشَّيخ في تكوينها وتأسيسها في مدينته بسكرة ما يلي :

أوَّلا: مدرسة الاخـــاء

مدرسة الإخاء تأسَّست ببسكرة في 17من شهر محرم 1350هـ/1931م (ابن باديس ، ص572) وكانت تسميتها بمدرسة الإخـاء تعبيرًا عن روح الأخوة والتضامن في مواجهة المخاطر المحدقة بالأمَّة في تلك الآونة، وانتصب للتَّدريس بها جماعة من علماء البلدة ،و تعدُّ مدرسة الإخـاء أهمّ المدارس الإصلاحية في المنطقة من حيث السَّبق الزمني ، وقد تجاذبها تيَّاران تيار إصلاحي رأى في ظهورها تجسيدًا لتوجيهات ابن باديس رحمه الله للطَّلبة المتخرِّجين من الزَّيتونة ومنهم الشَّيخ محمَّد خير الدِّين الذي استطاع الإشراف عليها ، وتيَّار الأعيان ويمثِلهم الحفناوي دبابش الذي اتبع محاولات كثيرة كان وراءها الحسّ الإصلاحي مع الدَّعم المادي لكبارِ تجَّارِ مدينة بسكرة ،هدف تأسيسها القضاء على الجهل والتَّأخر الذي تعيشه الأمَّة الجزائرية ،والعمل على تلافي هذا الخطر المنذر بالاضمحلال (قوبع ، ص 169).

وانطلقت المدرسة في التَّدريس في أوت 1931م وتكوَّنت من ثلاث طبقات أو أقسام برئاسة الشَّيخ محمَّد خير الدِّين ،أمَّا الطبقة الثَّانية فيرأسها الطرابلسي محمَّد بن ابراهيم والطبقة الثالثة يرأسها بلقاسم ميموني الغسيري(قوبع ، ص 170) فشكَّلت مدرسة الإخاء مظهرًا من مظاهر الوحدة حيث درس و تمدرس فيها العرب والإباضية والشَّاوية بعدما عمل الاستعمار على تفريقهم(زروقة ، ص 167) ،وصادقت الحكومة على قوانينها وحضر محمَّد السَّاسي قاضي بسكرة والشَّيخ محمَّد خير الدِّين ووفقوا

باختيار الهيئة الإدارية لجمعية الإخاء من رجال بسكرة الذين يتمتَّعون بالنَّزاهة والاحترام وتكون لهم سلطة في تسيير السُّبل للقيام بنشر الثَّقافة العربية والإسلامية (زروقة ، ص 572).

وقدْ وصل عدد تلاميذها 110 تلميذًا حسب محضر المدرسة في أكتوبر 1932م في أربعة أقسام ، أمَّا جريدة النُّور فقدَّرتهم بـ: 200 تلميذا ....(قويع ، ص 86).

ومن خلال وصف النَّشاطات التي كان ينظِّمها تلاميذ المدرسة يبرز التَّطور الذي استطاعت تحقيقه في المشهد التَّربوي بالمنطقة كتنظيمِ الأناشيد والمسرحيات و المحاضرات ...ولكن يبدو أنَّ انطلاقة مدرسة الإخاء لمْ تستمر على الوتيرة نفسها فسرعان ما زال الحماس بفعل التَّنافس الانتخابي بين الأعيان من جهة والمصلحين من جهة أخرى، خاصَّة بين الحفناوي دبابش و الشَّيخ محمَّد خير الدِّين ممَّا حرمها من الدَّعم المالي والمعنوي (قويع ، ص 86).

وقدْ لاقت هذه المدرسة نجاحًا كبيرًا وعادت بالفائدة على أهلِ بسكرة وقُرَاها المجاورة لها ،و لمَّا زارها الشَّيخ ابن باديس عليه رحمة الله قال فيها : (من أعظم ما يُدخل السُّرور على قلبِ المسلم أنْ يرى إخوانه المسلمين يمثِّلون معنى الأخوة الإسلامية تمثيلًا عمليًّا مثل ما شاهدته في بسكرة من مالكيتها وإباضيتها ،فجماعتهم واحدة ورأيهم واحد وشوارهم في المصالح العامَّة واحدة) (آثار عبد الحميد ابن باديس ، ص 255) فمدرسة الإخاء لقِّبت بهذا الاسم للرَّابطة الأخوية التي تجمع بين أعضاء الجمعية.

ثانيا : مدرسة الباشـــات

منْ جهةٍ أخرى قام الشَّيخ محمَّد خير الدِّين بعد توقُّف الإخـاء بتأسيس مدرسة شكلية في إحدى البنايات التي تملكها عائلته وأحاط بعض أجزائها برداء الباش لعدم اكتمال بنائها ، لذا سمِّيت بمدرسة الباشات ، وقدْ درس بها عدد من الشُّيوخ محمَّد بن العابد الجلالي ومحمَّد الصَّادق المراوي وغيرهم، ومنْ أشهرِ من تتلمذ بها مؤقَّتًا الشَّهيد محمَّد العربي بن مهيدي ..وما دعَّم هذه المدرسة الشَّيخ بلقاسم الغسيري في علم القراءات والتَّجويد بجامع مصطفة بن رمضان في بسكرة ، والذي أصبح كمعهد جلب إليه أبنـاء الزيبـان والأوراس ومن مختلف المناطق وتطوَّعت عائلة الشَّيخ محمَّد خير الدِّين بضمان الإيـواء والإطعام (قويع ، ص 172).

قـام الشَّيخ برحلاتٍ علمية 1948 م وبعد عودته رأى حالة التَّعليم تسير بشكلٍ سريعٍ وهنا قرَّر بإنشاء مدرسة جديدة فشرع في البناء وكانت في 18ديسمبر 1949م وعندما حلَّ الشَّيخ البشير الإبراهيمي – رئيس الجمعية آنذاك – بدعوة من الجمعية ثمَّ توجيه الدَّعوة إلى سكَّان بسكرة فحضر العلماء والنواب وغيرهم لافتتاح المدرسة حينها ألقى خطابا ألهب الجمهور بكلمات بين العامية والفصحى(الهلالي ، ص 163) وبعد الفراغ من بناء المدرسة أسَّس نادي الشَّباب للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات وشكَّلوا

من كبار الجمعية وقدماء التلاميذ فوجًا للكشَّافة الإسلامية على رأسهم العربي بن مهيدي عليه رحمة الله الذي كان تلميذا بالمدرسة واستشهد 1957 م(خير الدين ،ص 163).

ثالثا : مدرسة الجمعية الخيرية ببسكرة

بفعل اتِّحاد المصلحين وعددٍ من الأعيان تأسَّست الجمعية الخيرية وترأسها عبد القادر اصميدة ،أمَّا نائبه فهو الشَّيخ محمَّد خير الدِّين ،فتحت الجمعية مدرستها في ديسمبر 1935م وهي خاصَّة بالجنسيْن معًا وأهمّ معلِّميها أحمد بن الدراجي والسعيد بن الطاهر الزياني ،والحاج أبو بكر ،وحسب الأستاذ محمَّد الطَّاهر فضلاء فإنَّ مقرّها هو مقر نادي الشَّباب التَّابع للجمعية الخيرية (قوبع ، ص 87) ، وكانت قدْ توقَّفت وتفرَّق أعضائها وتلاميذها بعد أن استقال منها الشَّيخ وذلك يوم إبلاغه من قبل عامل العمالة الفرنسي أنَّه يجب أنْ يختار بين الاستقالة من جمعية العلماء أو من جمعية الإخاء فاختار الاستقالة من جمعية الإخاء ومع ذلك فقد نفاه منْ بسكرة إلى مجَّانة ،وبعد عودته من المنفى عاود الاتِّصال بالمخلصين من أعضاء الجمعية فنشطوا ونشط معهم الشباب البسكري في تأسيس جمعية خيرية لإعانة الفقراء والمساكين وتعليم البنات والبنين وقدْ اختار لها هذا الاسم حتىَّ يتمكَّن من الحصول على الرخصة القانونية وتأسَّست فعلا الجمعية وكان الشَّيخ محمَّد خير الدِّين عليه رحمة الله النَّائب الأوَّل لرئيس الجمعية اصميدة عبد القادر (جريدة البصائر ، ص7) (خير الدين ، ص 155).

2.4: العمل المسجدي عند الشَّيخ محمَّد خير الدِّين في منطقته بسكرة

تمثَّل المبتغى الإصلاحي عند الشَّيخ محمَّد خير الدِّين تكوين الإنسان النَّافع لأمَّته، و هذا التكوين يتمثَّل في المشروع الإصلاحي في العمل المسجدي ، فاتَّخذ الشَّيخ من المسجد فضاءً للتعليم حتَّى جعل منه مؤسَّسة إسلامية مؤثِّرة ، إذْ المسجد في الإسلام هو مركز الإشعاع، ولهذا كان الشيخ ابن باديس عليه رحمة الله يحفِّز طلبته على اتخاذ المسجد منبرا للإصلاح والتعليم فيقول: (فإذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإنَّ العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتتكون منها طبقة مثقَّفة الفكر صحيحة العقيدة، بصيرة بالدِّين، فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل ، وقدْ عرفت العلم وذاقت حلاوته ، تعليم أبنائها وهكذا ينتشر العلم في الأمَّة ويكثر طلابه من أبنائها وتنفق سوقها فيه، أمَّا إذا خلت المساجد من الدروس فإنَّ الأمَّةَ تنفض عن العلم والدِّين وتنقطع علاقتها به وتبرد حرارة شوقها إليه فتجسوا نفسها وأبنائها، وتمشي والدين فيها غريب)(مرزوق ، موقع).

وهو ما جعل الشَّيخ يكرِّس جهوده لتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الدِّيني وتهذيب النَّاس ومحاربة الأمراض الاجتماعية والعقائدية وتهذيب السُّلوك وتحسين الأخلاق(بوصفصاف ، ص 142) فقدَّم من خلال المسجد دروسًا في العلوم الإسلامية من تفسير وعقيدة وأخلاق وغيرها ،وركَّز على النشء

بضرورة تعليمهم ومعرفة لغتهم وإحياء تاريخهم وأمجادهم ،وكان يهاجم الطرقيين الذين لعبوا دورا سلبيًّا في الحياة التعليمية والدِّينية ، وكان يؤمن إيمانًا راسخًا بدور التعليم المسجدي للحفاظ على الأمَّة خاصَّة مناطق الجنوب التي كانت تعاني من نشاطات الشُّيوخ والزَّوايـا(الهلالي ، ص 92).

3.4 :العمل الصُحفي عند الشّيخ خير الدِّين

يعدُّ الفنُّ الصُّحفي والكتابي من أعمالِ الشَّيخ الإصلاحية لإقناع المجتمع بالتَّغيير والابتعاد عن الخرافات والأباطيل والدِّفـاع عن اللُّغة والدِّين والوطن ،فاتخذ من العمل الصُّحفي منبرًا آخر لبيان المفاهيم الإسلامية وتوعية النَّاس دينيًّا وسياسيًّا ،وقدْ أحسَّ بعد سنوات من النِّضال والعمل المتواصل في التعليم المسجدي وفي المدارس بضرورة توسيع دائرة أعمالـه فأقدم على استخدام القلم بدل اللِّسان مستعينًا بأدواتٍ معاصرة لإبلاغ دعوته وأفكاره وفي مقدمتها الصَّحافة التي خصَّص لها الجانب الدِّيني والتَّربوي النصيب الأوفر ، فكانت أولى أعمالـه الصُّحفية في بسكرة مشاركته في شراء مطبعة بالتَّعاون مع رفقائـه فيذكر مصرِّحًا:(كان أوَّل أعمالي في بسكرة السَّعي لشراءِ مطبعة بالاشتراك مع جماعة الإصلاح وذلك بهدف إصدار جريدة الإصلاح التي أدارها الشَّيخ الطيّب العقبي)(خير الدين ، ص 91).

وظهرت الجريدة 1927م ولمْ يصدر منها سواء بضعة أعداد ثمَّ توقَّفت والتي حاول الشَّيخ العقبي طبعها بتونس فوجد عراقيل في الطَّبع والنَّقل وسعى إلى إنشاء مطبعة لها في بسكرة ونجح في ذلك ثمَّ استولت مصالح أخرى على المطبعة عجز فيها الشَّيخ العقبي في طباعةِ جريدته وحاول طبعها في المطبعة الإسلامية بقسنطينة فلمْ يحظ بالنَّجاح ،واتَّهم الشَّيخ العقبي القائمين عل هذه المطبعة بعرقلته ولمح على بو شمال وابن باديس ، وبفضل جهود الشَّيخ محمَّد خير الدِّين ومحمَّد الأمين العمودي تمَّ شراء المطبعة القديمة بقسنطينة والتي سمَّوها المطبعة العلمية وواصلت مسيرتها في نشر المقالات الدِّينية والاجتماعية(سعد الله ، ص 225).

4. خاتمـــــة

اِنطلاقـا ممَّا عرض في هذه الورقـة البحثيـة تبيَّن أنَّ :

– السِّياسة التي انتهجتها السُّلطات الاستعمارية والمتمثِّلة في القضاء على الشَّخصية الجزائرية وتشويه وطمس الهوية الإسلامية قد جوبهت من قبل الحركة الإصلاحية وذلك بإعداد الطلبة إعدادًا فكريًّا وعلميًّا وتربويًّا .

– عِظَم المسؤولية الملقاة على عاتق شيوخ ورجال الجمعية ولاسيما الشَّيخ محمَّد خير الدِّين من أجلِ إصلاحِ أحوالِ الشَّعب البسكري وانتشاله من براثن الجهل والتَّخلُّف والأمية التي فرضتها السُّلطات الاستعمارية منذ دخولها إلى بسكرة .

– شخصية الشيخ محمَّد خير الدِّين من الشَّخصيات النَّشطة والمؤثِّرة إبَّان الاحتلال الفرنسي وعظًا وإرشادًا وتعليمًا ، والصِّفات التي يحملها جعلت منه شخصية مؤثرة تتميَّز بالقوَّة والثَّبات والعزم والفصاحة في الخطاب ..

– نشاط الشَّيخ محمَّد خير الدين متنوِّع ما بين الإصلاحي والدَّعوي والصحفي ،فاشتمل على التعليم القرآني والوعظ والتدريس والخطابة والصحافة.

– ارتكز نشاط الشَّيخ الإصلاحي في مدينته بسكرة على المدارس القرآنية باعتبارها وسيلة أساسية في تكوين النشء وإعداده إعدادًا صحيحا حتى تكون له القدرة على مجابهة الاحتلال مقاومة أو إصلاحا.

– يعتبر العمل الصحفي والتعليم المسجدي من مهام الشَّيخ الإصلاحية هدفها توعية المجتمع وإخراجه من دائرة التخلف والجهل وقابلية الاستعمار إلى التحرر والعمل نحو البناء والحرية .

– تحظى مدينة بسكرة بآثار ومآثر تاريخية إبان الاحتلال وبعده مما تستدعي مواصلة البحث و الدراسة.

5. قائمة المراجـــع

1. صلاحات ،وفاء . https://mawdoo3.com/وصف مدينة بسكرة ، تاريخ النشر 2016/6/24
2. كحلول ،عباس ، 2010،/2011. ،دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي ،1859/1849، مذكرة شهادة ماجستير ، في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر .
3. كحكاح ،يمينة ،2014/2013، الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري انموذجا 1900–1956،شهادة ماستر في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ،شعبة التاريخ ، جامعة محمد خيضر بسكرة.
4. بن موسى، موسى ، 2005–2006 الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها ، 1900–1939 مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري بقسنطينة ،الجزائر .
5. يمينة كحكاح ، 2013م/2014م، الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ الزاهري انموذجا شهادة ماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ن بسكرة ، قسم العلوم الانسانية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .
6. الصلابي ،علي محمد محمد ، 1437هـ ،2016م ،كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، بيروت ،دار ابن كثير ،ط1.
7. مذكرات محمد خير الدين، 2002م، ج1، ط2، الجزائر ،مؤسسة الضحى .

8. خير الدين، محمد ، 2002، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج1،ط2،الجزائر، مؤسسة الضحى
9. الهلالي ،أسعد ،2015، الشيخ محمد خير الدين و دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و ثورة اول نوفمبر 1954، بيت الحكمة.
10. خير الدين ،محمد ، د، ت، مذكرات خير الدين ، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
11. عطالي ،صفية ، 2020/2019.،النشاط الاصلاحي والسياسي والثوري للشيخين ابراهيم بيوض والشيخ محمد خير الدين 1912م/1962م، دراسة مقارنة النشاط الاصلاحي والسياسي، مذكرة ماستر ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ن قسم العلوم الانسانية .
12. خير الدين، محمد ، د، ت، مذكرات خير الدين ، ج1،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
13. لهلالي، أسعد ، 2005/ 2006م.، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر1902م1993م ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية ، قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة .
14. تابتي، حياة، ،2020، الشيخ محمد خير الدين ونشاطه الاصلاحي ، ،مج 21،العدد 1 ، مجلة الحضارة الاسلامية. الصفحة 543-562.
15. فضلاء، محمد الحسن ،2000، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، الجزائر ،مطبعة دار هومة ، ج2 .
16. حموم ، خالد، 2014م ،،دور الشيخ محمد خير الدين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،مج 2، ج4 .
17. فضلاء، محمد الطاهر ، 2000م.، الشيخ محمد خير الدين ، الجزائر ،مؤسسة الضحى .
18. مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، ج1 الاول ، الجزائر مكتبة الشيخ خير الدين ، ، بسكرة المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية .
19. الهلالي، أسعد، الشيخ محمد خير الدين و دوره في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و ثورة اول نوفمبر 1954،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة فرحات عباس ،سطيف ،مج 6،العدد 3، الصفحة 178-198.
20. فضلاء ،محمد الحسن ، 1999 ، الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزائر ، دار الأمة، ط1، ج1.
21. الورتلاني ،الفضيل 2009 ، الجزائر الثائرة ، ط4، الجزائر، دار الهدى .
22. عباس، محمد، 2009 ، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع .
23. الجهود التربوية والاصلاحية لمعلمي وشيوخ المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين خلال المرحلة الاستعمارية 1931/ 1962 محمد الصالح بن عتيق انموذجا، 2020، المجلة الجزائرية للمخطوطات ،مج 16 العدد 1، .
24. حمايدية ،اسماعيل ، 2014/2013 ،الجهود التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة قسنطينة بين 1931/1956رسالة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة 08 ماي 1945، قالمة .
25. سعد الله ،أبو القاسم ،1998م، تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الإسلامي ، ط1، ج5.
26. بو صفصاف ،عبد الكريم ، 2013 ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931م /1945م، ط5 ، دار البهاء ،عن وزارة الثقافة الجزائرية .